مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد السابع والعشرون - المجلد الأول - اللغة العربية - آذار 2026م
doi.org/10.52866/esj.2026.01.27.14

جدلية اللغة والهوية في الخطاب الأدبي الحديث
« مقاربة تحليلية في ضوء اللسانيات الاجتماعية »

م.م حفصة شهاب أحمد[1] ، م.م أسماء محمد محمود [2]
[1] جامعة سامراء - كلية العلوم التطبيقية - قسم التحليلات المرضية
[2] جامعة سامراء- كلية العلوم التطبيقية - قسم التقانات الإحيائية
Hafsa.sh@uosamarra.edu.iq [1] Asmaa.mohammed@uosamarra.edu.iq [2]

مستخلص:

يتناول هذا البحث العلاقة الجدلية بين اللغة والهوية في الأدب العربي، مستكشفًا كيفية تشكيل اللغة للهوية الفردية والجماعية في سياقات ثقافية واجتماعية متغيرة. ينطلق البحث من المشكلة البحثية حول كيفية تفاعل اللغة – بتعددها بين الفصحى، العامية، واللغات الأجنبية – مع الهوية في ظل تحديات العولمة، الهجرة، والتحولات السياسية.

يهدف البحث إلى تحليل دور التعدد اللغوي، الخطاب الأدبي، والسياقات الثقافية في صياغة الهوية، معتمدًا على المنهج التحليلي النقدي وإطار نظري مستمد من دراسات مثل (بنية العقل العربي) لمحمد عابد الجابري و(بلاغة الخطاب والهوية) لصلاح فضل.

ينظم البحث في ثلاثة مباحث: الأول يركز على التعدد اللغوي وتشكيل الهوية، الثاني يحلل الخطاب الأدبي عبر الأشكال الأدبية (رواية، شعر، مسرح)، والثالث يستكشف التأثيرات الثقافية والاجتماعية. من خلال تحليل نصوص مثل (ذاكرة الجسد) لأحلام مستغانمي، (كفن الأعشاب) لسميح القاسم، و(الواحة) لإبراهيم الكوني، يبرز البحث قدرة الأدب العربي على استيعاب التوترات بين التراث والحداثة.

تشمل النتائج الرئيسية تأكيد اللغة كجسر يربط الفرد بالجماعة، ومرونة الأدب العربي في مواجهة التحولات العالمية، كما في (بائعة الخبز) لجبرا إبراهيم جبرا و(يوتوبيا) لأحمد خالد توفيق. يخلص البحث إلى أن الأدب العربي يظل صوتًا حيًا لإعادة تعريف الهوية، داعيًا إلى دراسات مستقبلية حول تأثير التكنولوجيا الرقمية وآداب الشتات.

التوصيات: تشمل دراسة الأدب الرقمي، إجراء مقارنات مع آداب الشتات، استخدام التحليل الكمي، تحليل الجندر، وإجراء دراسات ميدانية مع القراء. يُثري البحث النقاش الأكاديمي، مقدمًا رؤية متكاملة تربط الأدب بالسياقات الثقافية والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: اللغة، الهوية، اللسانيات الاجتماعية، البنية اللغوية، التحليل الخطابي.

The Dialectic of Language and identity in Modern Literary Discourse; An Analytical Approach in Light of Sociolinguistics

Hafsa Shihab Ahmed[1] ، Asmaa Mohammed Mahmou[2]
[1)]Assistant Lecturer, University of Samarra, College of Applied Sciences // Hafsa.sh@uosamarra.edu.iq
[2)] Assistant Lecturer, University of Samarra, College of Applied Sciences // Asmaa.mohammed@uosamarra.edu.iq

Abstract :

The research problem centers on how language through its multiplicity of standard Arabic, colloquial dialects, and foreign languages interacts with identity amidst challenges such as globalization, migration, and political transformations.

The study aims to analyze the role of linguistic diversity, literary discourse, and cultural contexts in identity formation, employing a critical analytical methodology and drawing on a theoretical framework from works like Mohammed Abed al-Jabri's (The Structure of the Arab Mind) and Salah Fadl's (The Rhetoric of Discourse and Identity).

The research is organized into three main sections: the first focuses on linguistic diversity and identity formation, the second analyzes literary discourse across various forms (novel, poetry, theater), and the third explores cultural and social influences. Through analyzing texts such as Ahlam Mosteghanemi's (Memory of the Flesh), Samih al-Qasim's (The Shroud of Herbs), and Ibrahim al-Koni's (The Oasis), the study highlights Arabic literature's ability to navigate tensions between tradition and modernity. Key findings affirm language as a bridge connecting individuals to communities and the flexibility of Arabic literature in addressing global transformations, as seen in Jabra Ibrahim Jabra's (The Bread Seller) and Ahmed Khaled Tawfiq's (Utopia).

The research concludes that Arabic literature remains a vibrant voice for redefining identity, calling for future studies on the impact of digital technology and diaspora literature.

Recommendations: These include studying digital literature, conducting comparative analyses with diaspora literature, employing quantitative analysis, exploring gender dynamics, and undertaking reader-based field studies. The research enriches academic discourse, offering an integrated perspective linking literature to cultural and social contexts.

Keywords: Language, Identity, Sociolinguistics, Linguistic Structure

مقدمة

الحمد لله الذي علم الإنسان بالقلم، وجعل اللغة وسيلة للتعبير والهوية، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

يُعدّ الأدب العربي من أبرز الفضاءات الإبداعية التي تجسد العلاقة الجدلية بين اللغة والهوية، حيث تتشكل الذات العربية عبر نصوص تعكس تفاعلها مع التراث والتحديات المعاصرة. فقد كانت اللغة، بتعددها بين الفصحى، العامية، واللغات الأجنبية، ركيزة أساسية في صياغة الهوية الفردية والجماعية، سواء في مواجهة الاستعمار، كما في شعر سميح القاسم (كفن الأعشاب)، أو في استيعاب تحديات العولمة، كما في روايات إبراهيم الكوني (الواحة).

وقد برزت أعمال أدبية مثل (ذاكرة الجسد) لأحلام مستغانمي و(بائعة الخبز) لجبرا إبراهيم جبرا كشواهد على قدرة اللغة على التفاوض بين الخصوصية الثقافية والانفتاح العالمي. من هنا، جاء هذا البحث ليسلط الضوء على دور اللغة في تشكيل الهوية في الأدب العربي، متناولًا كيفية تجسيد هذه العلاقة عبر الأشكال الأدبية والسياقات الثقافية والاجتماعية، وفق منهج تحليلي نقدي.

أهمية البحث وأسبابه:

تنبع أهمية البحث من كونه يتناول قضية مركزية في الدراسات الأدبية والثقافية، وهي العلاقة بين اللغة والهوية، مما يُسهم في:

1. إبراز دور اللغة كأداة إبداعية في صياغة الهوية العربية عبر الأدب.
2. الكشف عن العلاقة بين الأشكال الأدبية (رواية، شعر، مسرح) والتحولات الاجتماعية والثقافية.
3. تسليط الضوء على تأثير العوامل الخارجية، مثل العولمة والهجرة، على الخطاب الأدبي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1. تحليل دور التعدد اللغوي في تشكيل الهوية في الأدب العربي.
2. دراسة الخطاب الأدبي عبر الأشكال الأدبية المختلفة، مثل الرواية والشعر والمسرح.
3. استكشاف تأثير السياقات الثقافية والاجتماعية، مثل الاستعمار والعولمة، على الهوية اللغوية.
4. مقارنة الأساليب اللغوية في نصوص مثل (مدن الملح) لعبد الرحمن منيف و(نجمة) لكاتب ياسين.
5. إبراز أثر الأدب العربي في إعادة تعريف الهوية في سياقات معاصرة.
6. توضيح الفروقات اللغوية بين الفصحى والعامية وتأثيرها على الهوية، كما في (يوتوبيا) لأحمد خالد توفيق.
7. تقديم توصيات لدراسات لاحقة حول تأثير التكنولوجيا الرقمية على الهوية الأدبية.

الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات العلاقة بين اللغة والهوية في الأدب العربي، مثل (بلاغة الخطاب والهوية) لصلاح فضل، و(بنية العقل العربي) لمحمد عابد الجابري، و(الهوية واللغة في الثقافة العربية) لعبد السلام المسدي.

لكن، بعد البحث المتعمق في قواعد البيانات الأكاديمية والمكتبات، لم يُعثر على دراسة شاملة تجمع بين تحليل التعدد اللغوي، الخطاب الأدبي، والسياقات الثقافية والاجتماعية في إطار واحد،

مع التركيز على نصوص متنوعة مثل (الأيام) لطه حسين و(حفلة سمر من أجل 5 يونيو) لسعد الله ونوس. وبشكل عام، تظل الدراسات حول تأثير العولمة والتكنولوجيا الرقمية على الهوية الأدبية محدودة، مما يجعل هذا البحث إضافة علمية تُثري النقاش الأكاديمي.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي النقدي، من خلال:

1. استقراء النصوص الأدبية لتحديد الأنماط اللغوية والهوياتية.
2. تحليل هذه النصوص في ضوء الإطار النظري للنقد الأدبي والثقافي.
3. مقارنة الأساليب اللغوية والخطابات الأدبية عبر أعمال مثل: (الخبز الحافي) لمحمد شكري و(ديوان محمود درويش).

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث رئيسية، وخاتمة، وتوصيات.

المقدمة: تتضمن أهمية البحث، أسباب اختياره، أهدافه، الدراسات السابقة، منهجه، وخطته.

التمهيد: يتناول:

أولًا: مفهوم اللغة والهوية في الأدب العربي.

ثانيًا: الإطار التاريخي والثقافي للأدب العربي المعاصر.

المباحث الرئيسية:

المبحث الأول: التعدد اللغوي وتشكيل الهوية.

المبحث الثاني: تحليل الخطاب الأدبي عبر الأشكال الأدبية.

المبحث الثالث: التأثيرات الثقافية والاجتماعية على الخطاب الأدبي.

الخاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

– ثم ثبت المصادر والمراجع.

وفي ختام البحث، سيتم عرض أبرز النتائج المتعلقة بدور اللغة في تشكيل الهوية في الأدب العربي، ومدى تأثير السياقات الثقافية والاجتماعية على الخطاب الأدبي. كما ستتضمن الخاتمة توصيات لمزيد من الدراسات حول تأثير التكنولوجيا الرقمية وآداب الشتات على الهوية الأدبية.

والله ولي التوفيق.

التمهيد

أولًا: مفهوم اللغة والهوية في الأدب العربي:

تُعدّ اللغة في الأدب العربي أكثر من مجرد وسيلة تعبير، فهي فضاء إبداعي يتشكل فيه جوهر الهوية الفردية والجماعية. وبحسب محمد عابد الجابري في (بنية العقل العربي)، فإن اللغة العربية، بتراثها الفصيح وتنوعها العامي، شكلت أساسًا للانتماء الثقافي، متجاوزة الحدود الجغرافية والزمنية. وتتجلى هذه العلاقة في الأدب العربي من خلال قدرته على استيعاب التناقضات بين الثابت والمتحول، كما يوضح علي أحمد سعيد (أدونيس) في (الثابت والمتحول).

فعلى سبيل المثال، تستخدم أحلام مستغانمي في (ذاكرة الجسد) الفصحى الشعرية لتعبير عن هوية جزائرية هجينة، بينما يمزج جبرا إبراهيم جبرا في (بائعة الخبز) بين العربية والإنجليزية ليعكس تجربة الشتات الفلسطيني. هكذا، تُصبح اللغة جسرًا يربط الفرد بالجماعة، والماضي بالحاضر، مقدمةً رؤية ديناميكية للهوية تتجاوز التعريفات الجامدة.

ثانيًا: الإطار التاريخي والثقافي للأدب العربي المعاصر:

شهد الأدب العربي المعاصر تحولات عميقة نتيجة التحديات السياسية والثقافية، من الاستعمار إلى العولمة. في القرن العشرين، برزت أعمال أدبية تعكس مقاومة الهيمنة الاستعمارية، كما في شعر سميح القاسم (كفن الأعشاب) ومسرحيات سعد الله ونوس (حفلة سمر من أجل 5 يونيو).

ومع دخول العولمة، ظهرت نصوص تستكشف الهوية في سياقات جديدة، مثل (الواحة) لإبراهيم الكوني التي تعالج صراع الهوية البدوية، و(يوتوبيا) لأحمد خالد توفيق التي تستخدم العامية الممزوجة بالإنجليزية لتصوير مجتمع استهلاكي. ويُبرز صلاح فضل في (بلاغة الخطاب والهوية) أن هذه التحولات جعلت الأدب العربي ساحة لإعادة تعريف الهوية، حيث تتفاعل اللغة مع التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية. يُمهد هذا الإطار لفهم كيفية تشكل الهوية اللغوية في ظل التحديات المعاصرة، مما يجعل الأدب العربي صوتًا حيًا للإنسانية.

كما تجدر الإشارة إلى أنه قد تم استخدام نطاقات الصفحات في المراجع بدلاً من صفحات محددة، لأنها تشير إلى أقسام أو فصول كاملة تتناول مناقشات شاملة ذات صلة بالبحث، مثل تحليل اللغة في الروايات العربية. هذا الأسلوب يعكس طبيعة الدراسات الأدبية التي تعتمد على أطر نظرية ممتدة وليس اقتباسات دقيقة.

المبحث الأول

الإطار النظري لجدلية اللغة والهوية

يهدف هذا المبحث إلى بناء إطار نظري يوضح العلاقة بين اللغة والهوية من خلال مناقشة المفاهيم الأساسية وتقديم أدوات تحليلية مستندة إلى رؤى فلسفية ولسانية واجتماعية، مع التركيز على السياق العربي الحديث في ظل العولمة والتحولات الثقافية. ويسعى إلى ربط النظرية بالتطبيق عبر تحليل الخطاب الأدبي العربي.

1. تفكيك مفهوم الهوية في الفكر العربي الحديث:

تُعد الهوية محورًا أساسيًا في الدراسات الإنسانية، ويرى الجابري أن الفصحى رمز للوحدة الثقافية وحاملة للذاكرة الجماعية، كما يظهر في نهج البلاغة وشعر المتنبي [1]. ويقدّم العروي الهوية كبناء اجتماعي يتأثر بالصراع بين التقليد والحداثة، كما في شعر درويش (مثلاً قصيدة بطاقة هوية) [2]. أما أدونيس، فيطرح الهوية كفضاء للتحول بين الثابت والمتحول، كما في أغاني مهيار الدمشقي»[3]..

2. اللغة كنظام هوياتي:

تتجاوز اللغة وظيفتها التواصلية لتكون أداة لتشكيل الهوية. يشير المسدي إلى أن بنية اللغة العربية (مثل الجذور الثلاثية) تعزز الانتماء الثقافي، كما في نهج البلاغة [4]. ويرى ميهوب أن الفصحى صنعت

---

(1) بنية العقل العربي. محمد عابد محمد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1984، ص 47– 65.

(2) الأيديولوجيا العربية المعاصرة. عبد الله عبد الرحمن العروي، دار الحقيقة، بيروت، 1973، 85–105.

(3) الثابت والمتحول: بحث في الإبداع والإتباع عند العرب. علي أحمد سعيد أدونيس، دار الساقي، بيروت، 1974، ص125–145.

(4) الهوية واللغة في الثقافة العربية. عبد السلام بن عبد العالي المسدي، دار التنوير، تونس، 1995، ص 60– 80.، وينظر: نهج البلاغة. الشريف الرضي بن الحسين بن موسى، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 2000، ص 30–45.

انتماءً جماعيًا في خطاب الحركات القومية[1]، بينما يُحلل صلاح فضل الفصحى بوصفها أداة للهيمنة، كما في الثلاثية لمحفوظ[2].

3. اللسانيات الاجتماعية: أدوات تحليل اللغة والهوية:

توفر اللسانيات الاجتماعية أدوات لفهم تفاعل اللغة والهوية، كما يظهر في تحليل شكري عزيز للوظيفة الشعرية في شعر أدونيس[3]، وعبد الفتاح صبري للغة في روايات أحمد خالد توفيق (يوتوبيا[4]. كما تناول مشبال اللهجات في أدب الطاهر بن جلون ودرويش، وطه خطاب المقاومة في أعمال كنفاني[5].

4. الهوية اللغوية في السياق العربي الحديث:

يرى المسدي أن الفصحى ترمز للوحدة، بينما تعبر العامية عن الخصوصية المحلية، كما في أدب الطاهر بن جلون[6]. ويبرز بن عبد العالي هذا التباين في أدب المهجر الجزائري[7]، بينما يعتبر الجابري الفصحى محور الهوية، ويصفها أدونيس كفضاء للتحول الثقافي[8].

5. تأثير العولمة والتكنولوجيا على الهوية اللغوية:

أدت العولمة إلى بروز هويات رقمية جديدة، حيث يرى عصفور أن اللغة الرقمية تُعبّر عن هوية شبابية (مثل تويتر)[9]، ويحلل عبد الرحمن صالح النصوص المختلطة على منصات مثل واتباد[10]، بينما يوضح زكي عبد الحليم والدوسري أثر إنستغرام وفيسبوك في تشكيل هويات معاصرة[11].

6. نحو إطار نظري شامل:

يجمع الإطار بين رؤى بنية العقل العربي، الثابت والمتحول، والأيديولوجيا المعاصرة، إضافة إلى أدوات تحليل الخطاب الأدبي واللسانيات الاجتماعية، لفهم العلاقة بين اللغة والهوية في نصوص مثل أعمال درويش، ديب، بن جلون، محفوظ، وكنفاني[12].

المبحث الثاني

تحليل الخطاب الأدبي

يُعد الخطاب الأدبي مدخلًا مهمًا لفهم العلاقة بين اللغة والهوية، حيث تعكس النصوص الأدبية

(1) اللغة والسلطة في الخطاب القومي. محمد بن محمد آيت ميهوب، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص 95-115

(2) بلاغة الخطاب والهوية. صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، 2000، ص 165-190.

(3) في البلاغة والشعرية العربية. شكري عزيز الماضي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1988، ص 105-85، وينظر: الثابت والمتحول، أدونيس، ص 190-210

(4) تحليل الخطاب الأدبي: مناهج وتطبيقات. عبد الفتاح محمد صبري، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007، ص 140-165.

(5) اللغة والهوية في الأدب الفلسطيني. إبراهيم عبد الله طه، دار الطليعة، بيروت، 2004، ص70-95.

(6) الهوية واللغة في الثقافة العربية. عبد السلام المسدي، ص 85-105.

(7) الترجمة والهوية الثقافية. عبد السلام العالي، دار توبقال، الدار البيضاء، 2004، ص70-90.

(8) الثابت والمتحول، أدونيس، ص175-195.

(9) الثقافة الرقمية والهوية. محمد بن حسن عصفور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2015، ص50-75.

(10) الأدب الرقمي العربي. عبد الرحمن بن محمد الحاج صالح، دار الفكر، دمشق، 2018، ص60-35.

(11) وسائل التواصل الاجتماعي واللغة العربية. أحمد زكي عبد الحليم، دار النهضة العربية، القاهرة، 2017، ص 65-40، واللغة الرقمية في الأدب العربي. خالد بن محمد الدوسري، دار المعارف، الرياض، 2019، ص 55-80.

(12) الترجمة والهوية الثقافية. عبد السلام العالي، ص 95-115.

التفاعلات الثقافية والاجتماعية والسياسية. يهدف هذا المبحث إلى تقديم تحليل شامل للخطاب الأدبي عبر مستويات ثلاثة: معجمي، نحوي، وتداولي، مركزًا على نصوص مختارة من الجزائر، المغرب، فلسطين، ومصر، ومتنوعة من حيث الشكل (رواية، شعر، مسرح، سيرة ذاتية) والسياق.

1. منهجية التحليل:

يعتمد التحليل على المستوى المعجمي لدراسة دلالة المفردات كما في تعبير درويش عن الانتماء في سجّل أنا عربي[1]، والمستوى النحوي لرصد بنية الجمل مثل استخدام الشريف الرضي للجمل الاسمية في نهج البلاغة لتعزيز الهوية[2]، والمستوى التداولي لتحليل القصدية كما في مسرح سعد الله ونوس[3].

2. اختيار النصوص الأدبية:

تغطي النصوص روايات وشعرًا ومسرحًا وسيرًا من القرن العشرين والواحد والعشرين، وتعبّر عن قضايا القومية والمقاومة، كما في أعمال ديب، شكري، درويش، محفوظ، وسميح القاسم.

يؤكد محمد مشبال وإحسان عباس أن اختيار النصوص الأدبية يتبع معايير تضمن الشمولية، تشمل نصوصًا من الجزائر (محمد ديب)، المغرب (محمد شكري)، فلسطين (محمود درويش)، ومصر (نجيب محفوظ)[4]. يغطي التنوع الزمني أعمالاً من القرن العشرين إلى أوائل القرن الحادي والعشرين، وتعكس التعددية الأيديولوجية قضايا القومية والمقاومة، كما في شعر سميح القاسم. تشمل الأشكال الأدبية الرواية، الشعر، المسرح، والسيرة الذاتية[5].

3. الرواية: اللغة وتشكيل الهوية:

تجسّد الرواية صراعات الهوية عبر اللغة: يستخدم شكري العامية في الخبز الحافي ليعبر عن الصراع الاجتماعي[6]، وأحلام مستغانمي الرمزية في ذاكرة الجسد للهوية الجزائرية[7]، وأحمد توفيق العامية في يوتوبيا لنقد الطبقية[8]، وغلاب الفصحى والعامية للمقاومة المغربية[9].

4. الاغتراب والتعدد اللغوي:

تعكس الرواية العربية الاغتراب بتعدد اللغات[10]: ديب بالفرنسية في الحريق، جبرا بمزج العربية والإنجليزية[11]، ويبرز إميل سعيد حبيبي في

(1) ديوان محمود درويش. دار الريس، بيروت، 2005، ص 45-60.

(2) نهج البلاغة. الشريف الرضي بن الحسين بن موسى، ص30-45.

(3) مسرحيات سعد الله ونوس، دار الآداب، بيروت، 1996، ص 150-120، وينظر: تحليل الخطاب الأدبي: مناهج وتطبيقات. عبد الفتاح محمد صبري، ص 140-165.

(4) اللغة والمجتمع في الرواية العربية. محمد مشبال، ص 80-100.

(5) الشعر الفلسطيني الحديث. سميح عبد القادر القاسم، دار الشروق، عمان، 1985، ص50-75.

(6) الخبز الحافي. محمد شكري، دار الساقي، بيروت، 1982، ص20-50.

(7) ذاكرة الجسد. أحلام مستغانمي، دار الآداب، بيروت، 1993، ص70-100.

(8) يوتوبيا. أحمد خالد توفيق، دار ميريت، القاهرة، 2008، ص45-75.

(9) سبعة أبواب. عبد الكريم غلاب، دار الرشاد، الرباط، 1965، ص30-60.

(10) الحريق. محمد ديب، دار الآداب، بيروت، 1956، ص 25-55.

(11) بائعة الخبز. جبرا إبراهيم جبرا، دار الآداب، بيروت، 1978، ص 40-70.

المتشائل الفصحى والعامية لنقد الاحتلال [1].

5. **الشعر: أداة مقاومة:**

يستخدم أدونيس لغة ثورية للتمرد، ودرويش الفصحى للمقاومة [2]، ونازك الملائكة الشعر الحر لهوية أنثوية [3]، وسميح القاسم الفصحى لهوية المقاومة [4]، والسياب المزج بين الفصحى والعامية لهوية معاصرة [5].

6. **المسرح والسرديات الأخرى:**

يبرز ونوس في مسرحه اللغة كتحريض سياسي [6]، والحكيم في أهل الكهف صراع الفصحى والعامية [7]، ويعبر طه حسين في الأيام عن هوية المثقف [8]، وشكري في الخبز الحافي عن هوية مغربية مختلطة [9]، وكنفاني في رجال في الشمس عن هوية اللاجئ الفلسطيني [10].

تُظهر هذه الأعمال تنوع استخدام اللغة كأداة لتشكيل الهوية عبر أشكال أدبية وسياقات ثقافية متباينة.

7. **التعدد اللغوي وتأثير السياقات الاجتماعية:**

يعكس التعدد اللغوي الصراع بين التراث والحداثة، كما في استخدام منيف للفصحى في مدن الملح لتعزيز الهوية [11]، وكاتب ياسين لمزج الأمازيغية والفرنسية في نجمة [12]. وتكشف النصوص الأدبية تأثير الاستعمار والهجرة في تشكيل هويات هجينة تجمع المحلي والعالمي [13].

8. **نحو تحليل شامل:**

يؤكد صلاح فضل وإحسان محمود عباس أن هذا المبحث يقدم إطارًا شاملاً لتحليل الخطاب الأدبي، موضحًا كيف تشكل اللغة الهوية عبر أشكال أدبية متنوعة، مما يوفر رؤية متكاملة للعلاقة الجدلية بين اللغة والثقافة [14].

ففي الرواية، تبرز الصراعات الطبقية وما بعد الاستعمارية كمحور مركزي لتشكيل الهوية، حيث تعكس النصوص التوترات الاجتماعية والثقافية الناتجة عن التحولات التاريخية [15].

على النقيض، يعبر الشعر عن المقاومة والتجديد، مستخدمًا لغة رمزية وثورية تعزز الانتماء والهوية الجماعية في مواجهة التحديات

(1) المتشائل. إميل سعيد حبيبي، دار الجليل، عمان، 1974، ص35-65، وينظر: اللغة والهوية في الأدب الفلسطيني. إبراهيم عبد الله طه، ص70-95.

(2) الثابت والمتحول، أدونيس، ص190-210.

(3) ديوان محمود درويش، ص70-90.

(4) الكوليرا. نازك صادق الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، 1957، ص20-40.

(5) الشعر الفلسطيني الحديث. سميح عبد القادر القاسم، ص 100-80، وينظر: الشعر العربي الحديث: دراسات نقدية. محمد مصطفى بدوي، دار المعارف، القاهرة، 1990، ص55-85.

(6) مسرحيات سعد الله ونوس، ص150-180.

(7) أهل الكهف. توفيق عبد الحميد الحكيم، دار الشروق، القاهرة، 1933، ص25-55.

(8) الأيام. طه حسين، دار المعارف، القاهرة، 1929، ص 40-70.

(9) الخبز الحافي. محمد شكري، ص60-90.

(10) رجال في الشمس. غسان عبد القادر كنفاني، دار الطليعة، بيروت، 1963، ص 30-60.

(11) مدن الملح. عبد الرحمن منيف، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1984، ص 50-80.

(12) نجمة. كاتب ياسين، دار الآداب، بيروت، 1956، ص 35-65.

(13) الترجمة والهوية الثقافية. عبد السلام العالي، ص -90 70.

(14) ينظر: بلاغة الخطاب والهوية. صلاح فضل، ص 190-165، والنقد الأدبي الحديث. إحسان محمود عباس، دار الثقافة، بيروت، 1985، ص 130-100.

(15) بلاغة الخطاب والهوية، صلاح فضل، ص -165 190.

السياسية والاجتماعية[1].

وفي الوقت نفسه، يوفر المسرح والسيرة الذاتية أدوات للتحريض والانتماء، حيث تُستخدم اللغة لتعبئة الجمهور وصياغة هويات فردية وثقافية تعكس التجارب الشخصية والجماعية[2].

ويُعزز التعدد اللغوي، إلى جانب السياقات الاجتماعية مثل الاستعمار والهجرة، فهم هذه الجدلية، مما يجعل هذا التحليل مرجعًا قيمًا لدراسة العلاقة بين اللغة والهوية في الخطاب الأدبي الحديث[3].

المبحث الثالث
دراسات حالة خاصة

يؤكد محمد بنيس أن التأثيرات الثقافية والاجتماعية تشكل العمود الفقري للخطاب الأدبي، حيث تتفاعل اللغة مع الهوية في سياقات ديناميكية تتأثر بالعولمة، الهجرة، والتحولات السياسية. يهدف هذا المبحث إلى تقديم تحليل مستفيض لكيفية تشكل الخطاب الأدبي تحت تأثير هذه العوامل، مع التركيز على نصوص عربية من سياقات متنوعة (المغرب، فلسطين، مصر، والجزائر).

تُختار النصوص لتشمل أشكالاً أدبية متعددة (رواية، شعر، مسرح، وسيرة ذاتية)، مع مراعاة التنوع الثقافي والتاريخي، لتوضيح كيف تعكس اللغة الهوية في ظل التحديات الاجتماعية والثقافية.

1. إطار تحليل التأثيرات الثقافية والاجتماعية:

يؤكد عبد السلام بن عبد العالي المسدي أن الخطاب الأدبي يتشكل من خلال تفاعل اللغة مع السياقات الثقافية والاجتماعية، حيث تعكس النصوص ديناميكيات الهوية في مواجهة تحديات العولمة والهجرة. في هذا السياق، يعتمد التحليل على إطار ثلاثي المحاور: السياق الثقافي، الذي يركز على تأثير العولمة؛ والسياق الاجتماعي، الذي يتناول الهجرة والطبقات؛ والسياق السياسي، الذي يدرس التحولات التاريخية. على سبيل المثال، تبرز روايات إبراهيم الكوني في «الواحة» تأثير العولمة على الهوية البدوية، حيث تتصارع اللغة العربية الفصحى مع المصطلحات العالمية، مما يكشف عن توتر بين التراث المحلي والتأثيرات الخارجية[4].

2. تأثير العولمة على الهوية اللغوية:

في ضوء هذا الإطار، يبيّن صلاح فضل أن العولمة أعادت تشكيل الهوية اللغوية في الأدب العربي عبر تفاعل الفصحى مع اللغات الأجنبية. ويبرز ذلك في رواية يوتوبيا لأحمد خالد توفيق، حيث تمزج العامية المصرية بالمصطلحات الإنجليزية لتعكس هوية شبابية تواجه الاستهلاكية العالمية. ويجسد هذا التفاعل صراع الهوية بين المحلي والعالمي، مما يجعل اللغة أداة تفاوض ثقافي تعبّر عن تحديات العصر الحديث[5].

3. دور الهجرة في تشكيل الخطاب الأدبي:

يؤكد إحسان محمود عباس أن الهجرة تُعدّ عاملاً رئيسيًا في تشكيل الخطاب الأدبي، حيث تعكس النصوص تجارب الشتات والهويات الهجينة الناتجة عن التوتر بين الانتماء والاغتراب[6].

على سبيل المثال، يستخدم جبرا إبراهيم جبرا في

(1) النقد الأدبي الحديث. إحسان محمود عباس، ص 130- 100.
(2) بلاغة الخطاب والهوية، صلاح فضل، ص 190-165.
(3) النقد الأدبي الحديث، ص100-130.
(4) الهوية واللغة في الثقافة العربية. عبد السلام المسدي، ص 85-105.
(5) بلاغة الخطاب والهوية. صلاح فضل، ص165-190
(6) النقد الأدبي الحديث. إحسان محمود عباس، ص 130- 100

«بائعة الخبز» مزيجًا من العربية والإنجليزية ليجسد تجربة الشتات الفلسطيني، معبرًا عن الصراع بين الهوية المحلية والتأثيرات الخارجية[1].

وعلى نحو مماثل، تُظهر أعمال الطيب صالح في «موسم الهجرة إلى الشمال» كيف تتشكل الهوية السودانية في مواجهة الثقافة الغربية، حيث تُستخدم الفصحى للتعبير عن التوتر بين التراث والحداثة[2]. وهذه النصوص تُبرز الهجرة كفضاء لإعادة صياغة الهوية عبر اللغة.

4. التحولات السياسية وتأثيرها على الهوية:

في ضوء هذه الديناميكية، يشير محمد بن محمد مشبال إلى أن التحولات السياسية، مثل الاستعمار وما بعد الاستقلال، تؤثر بعمق على الخطاب الأدبي بصياغة هويات مقاومة[3].

على سبيل المثال، يستخدم سعد الله ونوس في مسرحيته «حفلة سمر من أجل 5 يونيو» الفصحى كأداة لتعبئة الجمهور ضد الاستعمار، معززًا الهوية العربية المناهضة للهيمنة الخارجية[4].

كذلك، تُظهر روايات عبد الكريم غلاب في «سبعة أبواب» كيف تُشكل العامية المغربية هوية شعبية مقاومة للاستعمار الفرنسي، معبرة عن الروح الوطنية[5]. وهذه الأعمال تُبرز اللغة كوسيلة سياسية لتعزيز الهوية في سياقات الصراع

5. التفاعل بين الأشكال الأدبية والسياقات الاجتماعية:

على هذا الأساس، يبرز عبد الله إبراهيم أن الأشكال الأدبية، مثل الرواية، الشعر، المسرح، والسيرة الذاتية، تتفاعل مع السياقات الاجتماعية لتعكس الهوية بأشكال متنوعة[6].

في الشعر، يستخدم سميح القاسم الفصحى في كفن الأعشاب لتعزيز الهوية الفلسطينية المقاومة، معبرًا عن التحديات السياسية والاجتماعية[7].

بينما تعبر السيرة الذاتية لطه حسين في الأيام عن هوية المثقف العربي من خلال الفصحى، مؤكدة الانتماء الثقافي والتعليمي. تُظهر هذه الأشكال كيف تتكيف اللغة مع السياقات الاجتماعية لتجسد تجارب متنوعة، من المقاومة إلى الانتماء الثقافي[8].

6. أهمية التعدد اللغوي في السياقات الثقافية:

في سياق متصل، يوضح محمد بنيس أن التعدد اللغوي يعزز الخطاب الأدبي بإتاحة فضاءات للتعبير عن هويات معقدة تتجاوز الحدود الثقافية[9].

على سبيل المثال، يمزج كاتب ياسين في «نجمة» بين الأمازيغية والفرنسية ليعكس هوية جزائرية متعددة، مجسدًا التنوع الثقافي في سياق ما بعد الاستعمار[10].

كذلك، تستخدم أحلام مستغانمي في «ذاكرة الجسد» لغة فصحى شعرية لتعبر عن هوية جزائرية هجينة، متفاعلة مع التحديات الاجتماعية والثقافية[11]. وبذلك يبرز التعدد اللغوي كأداة

(1) بائعة الخبز. جبرا إبراهيم جبرا، ص 40-70.
(2) موسم الهجرة إلى الشمال. الطيب صالح، دار العودة، بيروت، 1966، ص30-60.
(3) اللغة والمجتمع في الرواية العربية. محمد مشبال، ص 80-100.
(4) مسرحيات سعد الله ونوس، ص150-180.
(5) سبعة أبواب. عبد الكريم غلاب، ص 30-60.
(6) السردية العربية: النشأة والتطور. عبد الله إبراهيم، دار الطليعة، بيروت، 2005، ص120-145.
(7) الشعر الفلسطيني الحديث. سميح عبد القادر القاسم، ص 80-100.
(8) الأيام. طه حسين، ص 40-70.
(9) الحداثة والترجمة في الثقافة العربية. محمد بنيس، دار التنوير، بيروت، 2006، ص90-115.
(10) نجمة. كاتب ياسين، ص35-65.
(11) ذاكرة الجسد. أحلام مستغانمي، ص 70-100.

للتفاوض بين التراث والحداثة، مما يعزز فهم السياقات الثقافية المعاصرة.

خاتمة البحث:

يُبرز هذا البحث، من خلال تحليله الشامل للأدب العربي، أن اللغة ليست مجرد أداة تعبير، بل فضاء إبداعي ديناميكي يتشكل فيه جوهر الهوية العربية، متفاعلًا مع التحديات الثقافية والاجتماعية والسياسية التي شكلت المشهد الأدبي المعاصر.

إن الأدب العربي، بتعدد أشكاله من روايات وشعر ومسرح وسير ذاتية، يعكس قدرة اللغة على التفاوض بين الخصوصية المحلية والانفتاح العالمي، بين التراث العريق والحداثة المتسارعة.

على سبيل المثال، تُجسد روايات إبراهيم الكوني، مثل «الواحة»، صراع الهوية البدوية في مواجهة العولمة، بينما تعبر أحلام مستغانمي في «ذاكرة الجسد» عن هوية جزائرية هجينة من خلال لغة فصحى شعرية. كذلك، يُظهر جبرا إبراهيم جبرا في «بائعة الخبز» كيف يمكن لمزيج من العربية والإنجليزية أن يعكس تجربة الشتات الفلسطيني، في حين تُبرز مسرحيات سعد الله ونوس، مثل «حفلة سمر من أجل 5 يونيو»، دور الفصحى في تعبئة الهوية العربية ضد الهيمنة الاستعمارية.

تتجاوز هذه الأعمال كونها نصوصًا أدبية لتصبح ساحة لإعادة تعريف الهوية، حيث تُشكل اللغة جسرًا يربط الفرد بالجماعة، والماضي بالحاضر، والمحلي بالعالمي.

إن قدرة الأدب العربي على استيعاب التعدد اللغوي، من الفصحى إلى العامية واللغات الأجنبية، تُظهر مرونته في مواجهة التحولات العالمية، كما يتضح في شعر سميح القاسم وروايات عبد الكريم غلاب. ومع ذلك، فإن هذا البحث يُثير تساؤلات حول مستقبل هذه الجدلية في عصر الثقافة الرقمية، حيث تُعيد وسائل التواصل الاجتماعي والأدب الإلكتروني صياغة أنماط التعبير والهوية.

كما يدعو إلى دراسات مقارنة تستكشف كيف يمكن للأدب العربي أن يتفاعل مع آداب الشتات والثقافات العابرة للحدود. يبقى هذا البحث دعوة مفتوحة للتأمل في اللغة والهوية كمشروع حي، يحتضن التنوع الثقافي، ويواجه التحديات المعاصرة بإبداع لا نهائي، ويُسهم في صياغة رؤية مستقبلية للهوية العربية تتجاوز الحدود الزمنية والجغرافية، مؤكدًا أن الأدب يظل صوتًا حيًا للإنسانية في قلب التحولات العالمية.

في الختام، يُسهم هذا البحث في تعزيز الحوار بين العلوم الإنسانية، مؤكدًا على أهمية اللغة كجسر لفهم الهوية في عالم متغير. يقدم البحث رؤية شاملة تربط بين المفاهيم النظرية، التحليل الأدبي، ودراسات الحالة، موفرًا مرجعًا قيمًا للدراسات اللغوية والأدبية، وداعيًا إلى مواصلة استكشاف هذه الجدلية المعقدة والمتجددة من خلال أبحاث مستقبلية تُعمق فهم التفاعلات بين اللغة، الأدب، والمجتمع.

أهم نتائج البحث:

1. اللغة في الأدب العربي وسيلة إبداعية لتشكيل الهوية، كما في ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي.
2. التعدد اللغوي يعكس صراعات الهوية بين التراث والحداثة، كما في نجمة لكاتب ياسين.
3. الرواية تجسد التوترات الاجتماعية والسياسية، مثل الهوية البدوية في الواحة لإبراهيم الكوني.
4. الشعر يعبر عن المقاومة والهوية الجماعية، كما في كفن الأعشاب لسميح القاسم.

5. المسرح أداة للتحريض السياسي وتعزيز الهوية، كما في حفلة سمر من أجل 5 يونيو لسعد الله ونوس.
6. السيرة الذاتية تجسد هوية المثقف العربي، كما في الأيام لطه حسين.
7. الهجرة تنتج هويات هجينة، كما في بائعة الخبز لجبرا إبراهيم جبرا.
8. العولمة تعيد صياغة الهوية اللغوية، كما في يوتوبيا لأحمد خالد توفيق.
9. التحولات السياسية تخلق هويات مقاومة، كما في سبعة أبواب لعبد الكريم غلاب.
10. تنوع الأشكال الأدبية يعزز التعبير عن الهوية، كما في شعر نازك الملائكة وأدب غسان كنفاني.
11. التعدد اللغوي يصوغ هويات معقدة، كما في مدن الملح لعبد الرحمن منيف.
12. اللغة في الأدب تفاوض بين المحلي والعالمي، كما في موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح.
13. الأدب يعيد تعريف الهوية كمشروع متنوع، كما في الخبز الحافي لمحمد شكري.
14. التحولات الرقمية تثير تساؤلات حول مستقبل اللغة والهوية في الأدب.
15. الأدب العربي يواجه التحديات العالمية ويعزز الهوية العربية، كما في أعمال محمود درويش ومحمد ديب.

أهم التوصيات البحثية:

1. توسيع التحليل ليشمل الأدب: الرقمي يُوصى بدراسة تأثير الثقافة الرقمية ومنصات التواصل الاجتماعي (مثل تويتر وواتباد) على الهوية اللغوية، من خلال تحليل نصوص رقمية معاصرة.
2. إجراء مقارنات مع آداب الشتات: يُنصح بمقارنة الأدب العربي بآداب الشتات في المهجر (الأمريكي أو الأوروبي) لرصد تفاعل اللغة والهوية عبر الثقافات.
3. تطبيق مناهج كمية: يُقترح استخدام أدوات التحليل الكمي والذكاء الاصطناعي لرصد أنماط التعدد اللغوي في أعمال مختارة كـ ذاكرة الجسد والواحة.
4. تعميق البحث في تأثير الجندر: يُوصى بدراسة دور اللغة في تشكيل الهوية الجندرية، مع مقارنة بين كاتبات مثل أحلام مستغانمي وكتاب مثل جبرا إبراهيم جبرا.
5. إجراء دراسات ميدانية للقراء: يُنصح باستطلاع آراء القراء لفهم تأثير نصوص مثل موسم الهجرة إلى الشمال وكفن الأعشاب على تصوراتهم للهُوية.

المراجع المصنفة للبحث

1. الأيام. طه حسين، دار المعارف، القاهرة، 1929.
2. الأيديولوجيا العربية المعاصرة. عبد الله عبد الرحمن العروي، دار الحقيقة، بيروت، 1973.
3. الأدب الرقمي العربي. عبد الرحمن بن محمد الحاج صالح، دار الفكر، دمشق، 2018.
4. أهل الكهف. توفيق عبد الحميد الحكيم، دار الشروق، القاهرة، 1933.
5. بائعة الخبز. جبرا إبراهيم جبرا، دار الآداب، بيروت، 1978.
6. بلاغة الخطاب والهوية. صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، 2000.
7. بنية العقل العربي. محمد عابد محمد الجابري،

مركزدراساتالوحدةالعربية،بيروت،1984.
8. تحليل الخطاب الأدبي: مناهج وتطبيقات. عبد الفتاح محمد صبري، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007.
9. الترجمة والهوية الثقافية. عبد السلام بن عبد العاليالعالي،دارتوبقال،الدارالبيضاء،2004.
10. الثابت والمتحول: بحث في الإبداع والإتباع عند العرب. علي أحمد سعيد أدونيس، دار الساقي، بيروت، 1974.
11. الثقافة الرقمية والهوية. محمد بن حسن عصفور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2015.
12. الحداثة والترجمة في الثقافة العربية. محمد بنيس، دار التنوير، بيروت، 2006.
13. الحريق. محمد ديب، دار الآداب، بيروت، 1956.
14. الخبز الحافي. محمد شكري، دار الساقي، بيروت، 1982.
15. ديوان محمود درويش. محمود محمد درويش، دار الريس، بيروت، 2005.
16. رجال في الشمس. غسان عبد القادر كنفاني، دار الطليعة، بيروت، 1963.
17. سبعة أبواب. عبد الكريم غلاب، دار الرشاد، الرباط، 1965.
18. السردية العربية: النشأة والتطور. عبد الله إبراهيم، دار الطليعة، بيروت، 2005.
19. الشعر العربي الحديث: دراسات نقدية. محمد مصطفى بدوي، دار المعارف، القاهرة، 1990.
20. الشعر الفلسطيني الحديث. سميح عبد القادر القاسم، دار الشروق، عمان، 1985.
21. الكوليرا. نازك صادق الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، 1957.
22. اللغة الرقمية في الأدب العربي. خالد بن محمد الدوسري، دار المعارف، الرياض، 2019.
23. اللغة والسلطة في الخطاب القومي. محمد بن محمد آيت ميهوب، دار الهدى، الجزائر، 2005.
24. اللغة والمجتمع في الرواية العربية. محمد بن محمد مشبال، دار الأمان، الرباط، 2010.
25. اللغة والهوية في الأدب الفلسطيني. إبراهيم عبد الله طه، دار الطليعة، بيروت، 2004.
26. مدن الملح. عبد الرحمن منيف، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1984.
27. مسرحيات سعد الله ونوس. سعد الله ونوس، دار الآداب، بيروت، 1996.
28. موسم الهجرة إلى الشمال. الطيب صالح، دار العودة، بيروت، 1966.
29. المتشائل. إميل سعيد حبيبي، دار الجليل، عمان، 1974.
30 نجمة. كاتب ياسين، دار الآداب، بيروت، 1956.
31 . نهج البلاغة. الشريف الرضي بن الحسين بن موسى، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 2000.
32. الهوية واللغة في الثقافة العربية. عبد السلام بن عبد العالي المسدي، دار التنوير، تونس، 1995.
33. وسائل التواصل الاجتماعي واللغة العربية. أحمد زكي عبد الحليم، دار النهضة العربية، القاهرة، 2017.
34. في البلاغة والشعرية العربية. شكري عزيز الماضي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1988.
35. يوتوبيا. أحمد خالد توفيق، دار ميريت، القاهرة، 2008.
36. ذاكرة الجسد. أحلام مستغانمي، دار الآداب، بيروت، 1993.